

فهرس السلسلة الرابعة

تتضمن هذه السلسلة أربعة دروس هي :

- 1 - من حياة الرسول (ص)، لطفه حسين.
- 2 - عبقرى، لعباس محمود العقاد.
- 3 - حىاتى، لأحمد أمين.
- 4 - تطور فن السىر والتراجم وخصائصه.

مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ (ص)

للدكتور طه حسين

الهدف من الدرس : تعريفك ببعض خصال الرسول (ص) في شبابه وقبل بعثته.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : أغر عليه خاتم النبوة، لحسان بن ثابت، المختار في الأدب والقراءة للسنة الثانية الثانوية.

المراجع : - المختار في الأدب والقراءة للسنة الثالثة الثانوية (المعهد التربوي الوطني).

- مرآة الإسلام للدكتور طه حسين.

- السيرة النبوية لابن هشام.

عناصر الدرس

تمهيد

1 - التعريف بصاحب النص.

2 - النص.

3 - شرح النص ودراسته.

4 - أسئلة التصحيح الذاتي.

5 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

- بمن ختم الله رسالاته إلى البشرية ؟

ختم الله رسالاته بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي شهد له القرآن الكريم بالخلق العظيم لقوله تعالى : " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ". وبين نبينا منبع أخلاقه، فقال عن نفسه : " أَذَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي " وأبان غاية بعثته فقال : " بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ "، ولما سُئِلَتْ عائشة رضي الله عنها عن أخلاقه أجابت : " كان خُلُقَه القرآن".

وأفاض فيه الأدباء كتباً وشعراء في الإشادة به عبر العصور فقال فيه البوصيري:
" كيف تَرَقِّي رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ

يَاسْمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ "

وقال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي :

" وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ

وَقَمَّ الزَّمَانُ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ "

وإذا جئت أعدد لك من تناولوا حياته فلن أنتهي، ولذلك فإنني سأقف معك عند كاتب معاصر هو طه حسين الذي يعرض لنا جانباً من عظمة هذا النبي الكريم، فتابع معي الفقرات الآتية ولا بأس أن أذكرك ببعض المعلومات عن طه حسين الذي لاشك أنك تعرف عنه الكثير.

1 - التعريف بالكاتب :

هو عميد الأدب العربي في العصر الحديث، ولد في مصر سنة 1889م، حفظ القرآن في كتاب قريته، ثم انتقل إلى جامع الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية التي نال فيها شهادة الدكتوراه عن دراسة له حول أبي العلاء المعري، وأوفدته الحكومة المصرية إلى فرنسا، فنال من جامعة " السُربون " شهادة دكتوراه الدولة في دراسة له عن ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية. عاد إلى مصر فعمل مدرساً بكلية الأدب في الجامعة المصرية، ثم صار عميداً لهذه الكلية، وعُيِّن مستشاراً لوزارة التربية ثم وزيراً لها، واختير عضواً بمجمع اللغة العربية، ووافته المنية سنة 1973م. عرف طه حسين بغزارة إنتاجه فقد ألف أكثر من ثمانين كتاباً بالإضافة إلى المقالات الكثيرة في الصحف والجرائد. وعُرف بتنوع موضوعاته فكتب في الأدب والنقد وفي

السياسة والتاريخ، وعُرف بجراته في الهجوم على مايراه فاسدًا في مختلف مجالات الفكر فحرك بهذه الجرأة النفوس والعقول، وتحركت الأقلام للتعبير عن القضايا الفكرية للأمة العربية فكان واحدًا من الذين ساهموا في النهضة الفكرية عامة والأدبية خاصة.

وقد حمل هذا الكاتب عاهة فقدان البصر منذ صغره، ولكنها لم تكن عائقًا له في تحقيق مجدٍ بناه بمؤلفاته التي أذكر لك منها : على هامش السيرة - الفتنة الكبرى - حديث الأربعاء - الأيام مع أبي العلاء - مرآة الإسلام، ومن هذا الكتاب أخذ النص الذي بين أيدينا، فاقرأه قراءة متأنية تتدبر أثناءها المعاني، وتتذوق جمال التعبير.

2 - النص :

أ - كَانَ فَقِيرًا لَا يَكَادُ يَمْلِكُ شَيْئًا، وَكَانَ يَكْتَسِبُ قُوَّتَهُ مِنْ رَعْيِ الْغَنَمِ، وَلَكِنَّهُ فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ أَشْرَافِهَا، وَرَعَى الْغَنَمَ قَدْ يَلِيقُ بِالصَّبِيَّةِ وَبَأَمَثَالِهِمْ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِهِمُ الشَّبَابُ، فَأَمَّا إِذَا شَبُّوا وَاسْتَتَمَوْا قُوَّتَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَسْلُكُوا طَرَقًا أُخْرَى إِلَى الرِّزْقِ، وَعُمُهُ صَاحِبُ تِجَارَةٍ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ تَاجِرًا، وَجَدَّهُ كَانَ صَاحِبَ تِجَارَةٍ أَيْضًا، فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي أَلْفَتَ قُرَيْشٌ سُلُوكَهَا ؟

ب - وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُمُّهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَنْبَأَهُ بِأَنَّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، وَأَوْسَطِهِمْ نَسَبًا قَدْ جَهَّزَتْ تِجَارَةً ضَخْمَةً إِلَى الشَّامِ، وَنَصَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ رَسُولَهَا بِتِجَارَتِهَا تِلْكَ، وَأَنْبَأَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْعَى فِي ذَلِكَ عِنْدَ خَدِيجَةَ إِنْ صَحَّ عَزْمُهُ عَلَى السَّفَرِ، فَقَبِلَ الْفَتَى، وَرَضِيَتْ خَدِيجَةُ، وَرَأَتْهُ مَكَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ خَارِجًا فِي قَافِلَتِهَا إِلَى الشَّامِ يَصْحَبُهُ غُلَامٌ لَخَدِيجَةَ يَقَالُ لَهُ " مَيْسَرَةُ "، وَقَدْ بَلَغَ الشَّامَ فَبَاغَ وَاشْتَرَى، وَعَادَ مَعَ الْقَافِلَةِ، فَأَدَّى إِلَى خَدِيجَةَ تِجَارَتِهَا، وَأَدَّى إِلَيْهَا مَعَ هَذِهِ التِّجَارَةِ رِبْحًا لَمْ يُتَخَّ لَهَا فِي تِجَارَةِ قَطُ. وَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ التِّجَارَةَ إِلَّا وَسِيلَةً لَشَيْءٍ آخَرَ وَرَاءَهَا، فَقَدْ وَقَعَ الْفَتَى مِنْ قَلْبِ خَدِيجَةَ، وَإِذَا هِيَ تُرْسِلُ إِلَيْهِ مُغْرِيَةً لَهُ بِخُطْبَتِهَا، وَإِذَا هُوَ يَخْطُبُهَا ثُمَّ يُصْبِحُ لَهَا زَوْجًا وَهِيَ تَكْبُرُهُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فِيمَا يَقُولُ الرُّوَاةُ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاشَ فِي مَكَّةَ عَيْشَةَ الْمُؤَفُّورِينَ، لَا يَشْكُو حَاجَةً، وَلَا يَجِدُ ضَيْقًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ الضُّحَى : " وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى " وَقَدْ أُتِيحَ لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ الْوَلَدُ، وَأُتِيحَ لَهُ مَعَهَا الْأَمْنُ وَالِدَعَةُ.

ج - وَلَكِنَّهُ فِي ذَلِكَ الطَّوْر مِنْ أَطْوَارِ حَيَاتِهِ ظَهَرَتْ فِيهِ خِصَالٌ لَمْ تَكُنْ مَالُوفَةً فِي شَبَابِ قُرَيْشٍ، فَهُوَ شَدِيدُ النَّفَرَةِ مِنَ اللُّهُو، وَشَدِيدُ النَّفَرَةِ مِنَ اللُّغُو أَيْضًا، وَهُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ التَّكَلُّفِ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الإِسْمَاحِ وَالْيُسْرِ، وَهُوَ أَبْغَضُ النَّاسِ لِهَذِهِ الْأَوْتَانِ الَّتِي كَانَ قَوْمُهُ يَغْبُدُونَهَا مُخْلِصِينَ أَوْ مُتَّكِلِينَ، وَهُوَ أَصْدَقُ النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَامَلَ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يَزِرِي بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْصَلُ النَّاسِ لِلرَّحِمِ، وَأَرْعَاهُمْ لِلْحَقِّ، وَأَشَدَّهُمْ إِثَارًا لِلْبِرِّ، فَهُوَ يَجِدُ عَمَّهُ الَّذِي كَفَلَهُ صَبِيًّا وَيَافِعًا كَثْرًا وَلَدُهُ وَقَلَّ مَالُهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُعِينَهُ دُونَ أَنْ يُوْذِيَهُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ صَبِيَهُ "عَلِيًّا" وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْعِنَايَةِ وَاللُّطْفِ وَالْبِرِّ بَعْضَ مَا أَدَّى إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ كَانَ صَبِيًّا يَتِيمًا، وَقَدْ شَاعَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ، وَعُرِفَ بِهِذِهِ الصِّقَاتِ حَتَّى أَحَبَّهُ قُرَيْشٌ، وَسَمَّاهُ الْأَمِينَ وَعَامَلَتْهُ عَلَى أَنَّهُ الْأَمِينُ حَقًّا".

اقرأ النص بتمعن وتمعن في الأفكار التي يتضمنها، وإليك شرح بعض المفردات :

المفردات :

بُدَّ : مناص ومَهْرَبٌ

ولايد منه : أي لَمْ يَهْرَبَ مِنْهُ.

أوسطهم : أشرفهم.

الموفورين : الميسورين، الأغنياء.

عائلاً : فقيراً

الدعة : الطمأنينة والهدوء

اللغو : الكلام الذي لا نفع فيه، الهزل.

يزري : يعيب، ويؤشين.

يافِعًا : قارب البلوغ.

إذا وجدت كلمات أخرى غامضة فسجلها في هذا السطر ثم ابحث عنها في القاموس

وسجل أمام كل مفردة معناها :

- وبعد أن يتم ذلك تتبع معنا مناقشة النص ودراسته :

3 - شرح النص ودراسته :

أ - ما الفترة التي يتحدث عنها الكاتب من حياة الرسول (ص) ؟

ب - ما الأعمال التي مارسها خلال هذه الفترة ؟

ج - ماالخصال التي كان يتحلى بها ؟ وما موقف قومه منه ؟
حاول الإجابة عن هذه الأسئلة قبل الانتقال إلى قراءة الجواب :

قارن إجابتك بمايلي :

أ - يتحدث الكاتب في هذا النص عن حياة الرسول (ص) قبل بعثته.

ب - مارس النبي (ص) خلال هذه الفترة حرفتي الرعي والتجارة.

ج - الخصال التي كان يتحلى بها قبل البعثة كثيرة فهو يكره اللهو واللغو والتكلف والأوثان، وهو يحب الإسماع واليسر والصدق والوفاء وصلة الرحم ورعاية الحق وإيثار البر، ويقبل عليها. وكان من نتيجة هذا الخلق حب قريش للرسول (ص) ومناداته بلقب " الأمين "

بعد إمامك بجوانب النص حدّد فكرته العامة :

قارن بين الفكرة العامة التي توصلت إليها، والفكرة العامة التالية :

جوانب من حياة الرسول (ص) وصفاته قبل بعثته.

والآن بعد اطلاعك على الفكرة العامة حاول أن تحدد الأفكار الجزئية، ثم سجلها :

إن تحديد الأفكار الجزئية أمر سهل بالنسبة لهذا النص، ولاريب أنك استطعت تحديدها ولست في حاجة إلى أن أحدها لك، لذلك سأنتقل معك إلى الأسئلة التالية ثم الإجابة عنها :

أ - إلى أي لون أدبي ينتمي هذا النص ؟ أهو قديم أو جديد ؟

ب - هل تجد الأفكار مترابطة وواضحة ؟ علل إجابتك.

ج - ماعاطفة الكاتب في هذا النص ؟ ما دليلك على صدقها ؟

أ - ينتمي هذا النص إلى أدب التراجم والسير لأنه يتناول بالتحليل شخصية الرسول (ص)، وهذا اللون قديم، فقد اعتنى المسلمون بالحديث عن الرسول (ص) وغيره، وألفوا في ذلك كُتُبًا منها سيرة ابن هشام والشعر والشعراء والطبقات الكبرى وغيرها من كتب السير.

ب - جاءت أفكار هذا النص مترابطة حيث صور طه حسين حياة الرسول (ص) في مرحلة الصبا ثم مرحلة الشباب، وأنهى موضوعه بوصف خصاله الحميدة، كما أن هذه الأفكار واضحة فالقارئ ينتقل من فكرة إلى أخرى دون أن يجد صعوبة في ما يُقدم له.

ج - تتمثل عاطفة الكاتب في إعجابه بالرسول وتعظيم مكانته، ويبدو صدقها من خلال أسلوب عرض حياته وصفاته، فقد نقل الأخبار المتصلة بحياة النبي عليه الصلاة والسلام بأمانة، كما عبر عن خصاله بعبارات تبرز كمال تلك الخصال في النبي عليه السلام، ومثال ذلك قوله :

" أقربهم إلى الإسماع واليسر "

الآن ننتقل معك إلى جانب من أسلوب الكاتب وأسألك :

- هل يتفنن الكاتب في التعبير؟

- مامظاهر هذا التفنن إن كان موجودًا ؟

--

إن الكاتب يتفنن في التعبير عن المعاني، ويتخذ هذا التفنن مظاهر متعددة، نذكر منها اختيار ألفاظ عذبة

مثل : " أشرفها - شبوا - يسلكوا - ألفت ". ونذكر كذلك تكرار لفظة معينة في مطلع عبارتين متتابعتين مثل : " كان فقيرًا وكان يكسب "، وكذلك قوله : " وقد أتيح له من خديجة الولد، وأتيح له معها الأمن والدعة، ونلاحظ بعض المحسنات البديعية مثل الجناس في قوله : " اللهو، اللغو " ويعمد كذلك إلى استعمال ألفاظ ذات وزن حرفي واحد، كاستعماله أفعل التفضيل في قوله : هو أبعد، أقرب أبغض، أصدق ... الخ. كما نجد عند طه حسين الإطالة وحشد عدد من الألفاظ في التعبير عن معنى بسيط كقوله : " وعمه صاحب تجارة، وقد مات أبوه تاجرًا، وجده كان صاحب تجارة أيضًا " ويمكن أن نعبر عن هذه الجملة بصورة مختصرة، فنقول : "كان عمه وأبوه وجده تاجرًا".

وهناك مظاهر أخرى يمكنك معرفتها بشئ من التأمل، وأشير في النهاية إلى أن أسلوب طه حسين يشتمل على البساطة والأناقة، وهو ماجعل الكتاب يطلعون عليه أسلوب " السهل الممتنع، أي أن أسلوبه سهل، ولكن يصعب تقليده.

4 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 4 - 1 - لقيت قريش النبي (ص) بالأمين، ما الموقف الذي يبرز أمانته في هذا النص ؟
- 4 - 2 - كيف كانت حياة فتیان مكة كما فهمت من النص ؟ وما الدليل على ذلك ؟
- 4 - 3 - يقول الكاتب : " ورأته مكة ذات يوم خارجًا في قافلته إلى الشام "، هل أراد الكاتب هنا مكة حقيقة أم أراد أن يعبر بها عن شيء آخر ؟ وضح إجابتك ؟
- 4 - 4 - ماذا يقصد الكاتب في قوله : " فقد وقع الفتى من قلب خديجة " ؟
- 4 - 5 - بماذا تشعرك عبارة " فيما يقول الرواة " ؟

5 - أجوبة التصحيح الذاتي :

5 - 1 - تتضح أمانة الرسول (ص) عندما ذهب في تجارة خديجة إلى الشام، فباع واشترى ثم عاد إلى مكة، وقد حمل إلى خديجة تجارتها وربحاً لم يكن قد تحقق لها في تجارتها السابقة مما يدل على أنه لم يستغل تجارة خديجة من أجل الحصول على مكسب أو ثراء.

5 - 2 - حياة فتيان مكة كما يتضح من النص هي حياة فراغ وبطالة مما يجعلهم يميلون إلى ما كان في مجتمعهم من وسائل اللهو، كما يملأون فراغ يومهم بكثير من الكلام الذي لانفع من ورائه، وهذه الحياة يصورها الكاتب في قوله متحدثاً عن النبي (ص) : " ظهرت فيه خصال لم تكن معروفة في شباب قريش، فهو شديد النفرة من اللهو وشديد النفرة من اللغو أيضاً "، ومعنى هذه العبارة أن اللهو واللغو كانا مألوفين في شباب قريش.

5 - 3 - كلمة مكة مجاز وليست حقيقة، ودليل ذلك لفظة " رأت"، فلا يمكن أن تكون مكة - وهي بلد - ذات عينيّن تبصر بهما، لأن البصر من خصائص الكائن الحي، وقد أراد الكاتب بمكة أهلها، ولذلك فإن هذا المجاز مُرسل علاقته المكانية، لأن مكة هي المكان الذي يحيا فيه أهلها.

5 - 4 - يقصد الكاتب في قوله : " فقد وقع الفتى من قلب خديجة " أن خديجة أحبت الرسول (ص)، وتعلق قلبها به، لما رأت فيه من خصال كريمة وأخلاق سامية.

5 - 5 - إن عبارة " فيما يقول الرواة" التي وردت في النص تشعر القارئ وكأن طه حسين يشك في الفارق الزمني بين سن خديجة وسن الرسول صلى الله عليه وسلم.

عَبْقَرِيٌّ

لعباس محمود العقاد

الهدف من الدرس : التعرف على أثر الإسلام في الارتقاء بالإنسان على ضوء ماورد في النص.

الوقت اللازم لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : الرسول في صباه، لطفه حسين.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار في الأدب والقراءة، السنة الثالثة الثانوية.

- عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد.

تصميم الدرس

تمهيد

1 - التعريف بصاحب النص.

2 - النص.

3 - شرح المفردات الصعبة.

4 - شرح النص ودراسته.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

اقرأ معي هذه الحادثة التي تتصل بالخليفة عمر رضي الله عنه :
قدم المدينة بعض التجار في إحدى الأمسيات، وأقاموا عند مشارفها، فأتجه إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحبة عبد الرحمن بن عوف ليتفقد القافلة، فاتخذوا مجلساً على مقربة منها. قال عمر (ض) : فَلَنُضِلَّ الليل هنا نحرس القافلة، وبينما هما كذلك سمعا بكاء صبيّ، وانتظرا أن يتوقف عن البكاء، ولكنه تمادى فيه، فأسرع عمر نحوه فوجد أمّه تحاول أن تُسكته، فقال لها : اتقي الله وأحسني إلى صبيك.

ثم عاد إلى مجلسه، ولم يكد يستقر فيه حتى ارتفع بكاء الصبي، فذهب إلى أمه وقال لها : ويحك ... إني لأراك أمّ سوء، مالصبيك لا يقرّ له قرار ؟
- قالت (وهي لاتعرف من تخاطب) : يا عبد الله قد أضجرتني، إني أحمله على الفطام فيأبى.

قال : ولمَ تحمليه على الفطام ؟

قالت : لأن عمر لايفرض إلا للفطيم.

قال - وقد تغير لونه - : وكم له من العمر ؟

قالت : بضعة أشهر.

قال : ويحك لاتعجلّيه.

قال عبد الرحمن بن عوف : صلى بنا عمر الفجر يومئذ، ومايستبين الناس قراءته من البكاء، فلما سلّم قال : "يا بؤساً لعُمَر، كم قتل من أولاد المسلمين، وأمر منادياً ينادي في المدينة لاتعجلّوا صبيانكم عن الفطام، فإننا نفرض من بيت المال لكل مولود في الإسلام، وكتب بهذا إلى جميع الأمصار.

- أسألك الآن ماذا وجدت في هذه الحادثة ؟

- أقول لك : لقد وجدت تواضع الخليفة، فهو قد خرج بنفسه لحراسة القافلة ولعلك لاحظت رقة مشاعره، فهو يتألم لبكاء الصبي، وهذه ممارسة رائعة للحكم إذ جعلت عمر يضع قانوناً انطلاقاً من واقعة بسيطة، هذا قليل من كثير عن مواقف عمر (ض)، مما جعل كل من اطلع على سيرته يقف منه موقف التقدير والإعجاب، وهو ما سنلاحظه في نص عباس محمود العقاد الذي نقدمه لك في هذا الدرس.

1 - التعريف بصاحب النص :

ولد عباس محمود سنة 1889م في مدينة أسوان بمصر، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انصرف عن المدرسة، واعتمد على نفسه فأكثر من المطالعة في مجالات المعرفة المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية. عمل في بعض الوظائف الحكومية، ثم تولى عنها ليتفرغ للصحافة والتأليف، فأغنى المكتبة العربية حيث ألف نحو مائة كتاب في مختلف المجالات الثقافية في السياسة والاجتماع والتاريخ والأدب.

- هل بإمكانك أن تذكر بعض مؤلفاته ؟

لعلك تذكرت من مؤلفاته ما يلي : وحي الأربعين، عابر سبيل، ساعات بين الكتب، العبقریات الإسلامية - وهذا المؤلف الأخير عبارة عن سلسلة من الكتب تناول فيها تحليل شخصیات إسلامية سماها العبقریات منها - عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم. عبقرية الصديق، عبقرية عمر، عبقرية الإمام.

- ما الهدف الذي كان يرمى إليه العقاد من تأليف هذه العبقریات ؟

كان دافعه إلى كتابة هذه العبقریات ما شهدته عصره من حملات ضد الإسلام وشخصياته، قاده متعصبون أوربيون، وملحدون كافرون، فكانت هذه الكتب دفاعاً عن الإسلام ورجاله بالحجة والبرهان، وهذا النص الذي نقدمه لك مأخوذ من كتابه "عبقرية عمر".

- فاقرأ النص قراءة متأنية، وحاول أن تتعرف على جوانب عظمة عمر (ض)

2 - النص :

أ - " لَمْ أَرَعَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَهُ " كَلِمَةً قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا إِلَّا عَظِيمُ عُظَمَاءِ خُلُقِ لِسِيَّاسَةِ الْأُمَمِ وَقِيَادَةِ الرِّجَالِ.

ب - فَمِنْ عِلَامَاتِ الْعِظَمَةِ الَّتِي تُخَيِّ مَوَاتِ الْأُمَمِ أَنْ تَخْتَصَّ بِقُدْرَتَيْنِ لِاتِّعْهَدَانِ فِي غَيْرِهَا :

أَوَّلَاهُمَا : أَنْ تَبْتَعِثَ كَوَامِنَ الْحَيَاةِ وَدَوَافِعَ الْعَمَلِ فِي الْأُمَّةِ بِأَسْرِهَا، وَفِي رِجَالِهَا الصَّالِحِينَ لِخِدْمَتِهَا.

وَالْأُخْرَى : أَنْ تَنْفُذَ بِبَصِيرَتِهَا إِلَى أَعْمَاقِ النُّفُوسِ فَتَعْرِفَ بِالْبَدِيهِةِ الصَّائِبَةِ وَالْوَحْيِ الصَّادِقِ فِيمَ تَكُونُ عِظَمَةُ الْعَظِيمِ ؟ وَلَايُ الْمَوَاقِفِ يَصْلُحُ ؟ وَبَائِي الْأَعْمَالِ يَضْطَلِعُ ؟ وَمَتَى يَحِينُ أَوَانُهُ وَتَجِبُ نُدْبَتُهُ ؟ وَمَتَى يَنْبَغِي التَّرِثُ فِي أَمْرِهِ إِلَى حِينٍ ؟

ج - كِلْتَا الْقُدْرَتَيْنِ كَانَ لَهُمَا الْحِظُّ الْوَافِرُ فِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَيْنَ - لَوْلَا الدَّعْوَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي بَعَثَتْ كَوَامِنَ الْعِظَمَةِ فِي أُمَّةِ الْعَرَبِ - كُنَّا نَسْمَعُ بِابْنِ الْخَطَّابِ وَأَيُّ مَوْضِعٍ لَهُ كَانَ مِنْ مَوَاضِعِ هَذَا التَّارِيخِ الْعَالَمِيِّ الَّذِي يَزْخَرُ بِكِبَارِ الْأَسْمَاءِ ؟ إِنَّهُ -لَا نَ اسْمٌ يَقْتَرِنُ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ، وَدَوْلَةِ الْفَرَسِ، وَدَوْلَةِ الرُّومِ، وَكُلِّ دَوْلَةٍ لَهَا نَصِيبٌ فِي التَّارِيخِ، فَأَيْنَ كُنَّا نَسْمَعُ بِاسْمِ عُمَرَ لَوْلَا الْبِعْتَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ؟

د - لَقَدْ كَانَ - وَلَارِيبَ - خَلِيقًا أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى مَكَانِ الزَّعَامَةِ بَيْنَ عَدِيٍّ إِلَيْهِ الْأَقْرَبِينَ، أَوْ بَيْنَ قَرِيشٍ قَبِيلَتِهِ الْكُبْرَى، ثُمَّ يَنْتَهِي شَأْنُهُ هُنَاكَ كَمَا انْتَهَى شَأْنُ زُعَمَاءَ آخَرِينَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ بِخَبَرٍ، لِأَنَّهُمْ - عَظُمُوا أَوْ لَمْ يَعْظُمُوا - يُعْطُونَ الْبَيْئَةَ كِفَاءً مَا تَطْلُبُ مِنْ جُهْدٍ وَدِرَايَةٍ، وَهِيَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا يُذَكِّرُونَ بِهِ فِي بَيْئَتِهِمْ وَلَكِنَّهَا لَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ مَا يُذَكِّرُونَ بِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْبَعِيدِ.

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ قَوِيَّ النَّفْسِ بِالْغَا فِي الْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى قُوَّتِهِ الْبَالِغَةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الطَّمَعِ وَالْاِقْتِحَامِ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَنْدَفِعُونَ إِلَى الْغَلْبَةِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ بِغَيْرِ دَافِعٍ يَحْفَظُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ كَارِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَفْطُورًا عَلَى الْعَدْلِ وَإِعْطَاءِ الْحَقِّ، وَالتَّزَامِ الْحُرْمَاتِ مَا التَّزَمَهَا النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ، وَكَانَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يُهَيِّجَهُ خَطَرُ عَلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ عَلَى الْحِجَازِ وَمَحَارِمِهِ الْمُقَدَّسَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَنْبَرِي لِدَفْعِهِ، وَيُبْذِلِي فِي ذَلِكَ بَلَاءً يَتَسَامَعُ بِهِ الْعَرَبُ فِي جِيلِهِ وَبَعْدَ جِيلِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْدُو ذَلِكَ النَّطَاقَ، وَلَا هُوَ يُبَالِي أَنْ يُمَعِنَ فِي بَلَاءِهِ حَتَّى يَعْدُوهُ، بَلْ كَانَ مِنَ الْجَائِزِ غَيْرُ هَذَا وَعَلَى نَقِيضِهِ.

كَانَ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ تَفْسُدَ تِلْكَ الْقُوَّةُ بِمُعَاقَرَةِ الْخَمْرِ وَالْانْجِرَافِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - كَمَا قَالَ - صَاحِبَ خَمْرٍ يَشْرِبُهَا وَيُحِبُّهَا، وَهِيَ مُوبِقَةٌ لِاتِّمْنٍ حَتَّى عَلَى الْأَقْوِيَاءِ إِذَا أَدْمَنُوهَا، وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ زَوَاجِرِ الدِّينِ أَوْ الْحَوَادِثِ مَا يَصْرِفُهُمْ عَنْهَا وَيَكْفِيهِمْ عَنِ الْإِفْرَاطِ فِي مُعَاطَاتِهَا.

فَعَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي عَرَفَهُ تَارِيخُ الْعَالَمِ - وَلَيْدُ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ دُونَ سِوَاهَا، بِهَا عُرِفَ وَبَغَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ لِيُعْرَفَ فِي الْحِجَازِ أَوْ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
وهذه بعض المفردات التي قد تكون في حاجة إلى معرفة معانيها.

3 - شرح المفردات الصعبة :

عبقري : عظيم، صاحب إبداع وحزم، وأصل الكلمة عبقر، وهو واد في شبه الجزيرة العربية زعم العرب أن الجن تسكنه، وينسب إليه كل عظيم.
يفري فريه : يقطع قطعه، يأتي بالرأي الفاصل، ولهذه الكلمة أصل في العامية عندنا إذ نقول للشخص مثلاً : متى تفري لنا هذه القضية ؟ " أي متى تفصل فيها.

تختص : تتميز

ثُعَدَان : ثُعَرَقَانِ وَثُعَلَمَانِ

تَنَفُّذٌ : تَخْتَرِقُ، وَتَغُوصُ.

كوامن : خفايا، والمفرد كامن وهو ماكان خفيًا مستترًا.

بصيرتها : فكرها وعقلها.

البديهية : سرعة الفهم والإدراك.

خليقًا : جديرًا وأهلاً.

كفاء : مقدار.

الغلبة : الظلم.

يحفضه : يدفعه ويبعثه.

مفطورًا : مطبوعًا والفطرة هي الطبيعة.

محارمه : الحقوق التي لايجوز الاعتداء عليها.

لايعدو ذلك النطاق : لايتجاوز ذلك المجال.

يمعن : يستمر ويواصل.

موبقة : مهلكة.

زواجر : جمع زاجر بمعنى مانع أو رادع.

هذه بعض المفردات التي ارتأينا شرحها، فإذا وجدت غيرها فاستعن بالقاموس

- لننتقل الآن إلى العنصر الموالي :

4 - شرح النص ودراسته :

- تأمل الحديث النبوي الذي ابتدأ به العقاد نصه، ثم حدد معناه.

ابتدأ العقاد نصه بقول الرسول (ص) في عمر بن الخطاب (ض) : لم أربقرياً يفري فريه ومعنى هذا الحديث أن عمر بن الخطاب - في تقدير الرسول (ص) - يملك قدرة عظيمة على وضع الحل المناسب الواضح لكل مشكلة تعترضه، وهذه القدرة لانجدها في غيره من الرجال مهما بلغت درجة عبقرياتهم.

- ما مصدر هذه العبقرية النادرة في نظر الكاتب ؟ ما الدليل على ماتقول ؟

يرى العقاد أن مصدر هذه العبقرية هو الإسلام، وذكر هذه الحقيقة في أكثر من عبارة منها قوله، إنه الآن اسم يقترن بدولة الإسلام، وقوله كذلك : " فعمر بن الخطاب الذي عرفه تاريخ العالم وليدُ الدعوة المحمدية دون سواها بها عرف وبغيرها لم يكن ليعرف.....".

- ابحث عن عبارات أخرى في النص شبيهة بالعبارتين السابقتين.
- ذكر الكاتب أن ابن الخطاب يملك استعدادات نفسية كبيرة قبل الإسلام.
- ماهي تلك الاستعدادات النفسية ؟
- لأي مكانة كان يمكن أن ترفعه ؟

الصفات التي كان يتحلى بها عمر في الجاهلية كثيرة فهو صاحب شجاعة نادرة وعدالة كبيرة وغيره فائقة على الحرمات والمقدسات، آنذاك، وهو بعيد عن الظلم والمغامرة والتسلط على غيره وبسط نفوذه وسلطانه على الناس.

وهذه الصفات كان يمكنها أن ترفعه إلى زعامة عشيرته " بني عدي " أو إلى زعامة قبيلته قريش، ومن شأن هذه الصفات أن ترفعه إلى مقام البطولة والفروسية في ميدان الحرب.

- أشار الكاتب إلى صفة مضمومة كانت في عمر قبل الإسلام.

- ماهي تلك الصفة ؟ وما أثرها الجائز عليه لو أستمرّ فيها ؟

الصفة المذمومة التي كانت في عمر رضي الله عنه قبل الإسلام هي معاطاة الخمر فقد كان يشربها ويحبها، وكان من الممكن أن تقضي هذه العادة على ما عنده من قوة نفسية، فلا يكون له أي شأن في الجاهلية.

- حاول أن تحدد شخصية عمر رضي الله عنه خارج نطاق الدعوة الإسلامية كما رسمها النص.

لاشك أنك أدركت أن العقد رسم ثلاث شخصيات لعمر بن الخطاب خارج نطاق الدعوة الإسلامية هي :

1 - قد يكون زعيم عشيرته أوقبيلته.

2 - قد يكون فارس معارك وبطل حرب.

3 - قد يكون إنساناً منحرفاً.

إذا كانت شخصية عمر بن الخطاب في ظل الجاهلية على النمو الذي رأيت، فما هي شخصيته في ظل الإسلام ؟ - حاول الإجابة انطلاقاً من النص.

يقول العقد مبيناً شخصية عمر بن الخطاب في ظل الدولة الإسلامية : " إنه الآن اسم يقرن بدولة الإسلام ودولة الفرس ودولة الروم "

ومعنى ذلك أن شهرته مرتبطة بخلافته لأبي بكر الصديق على الدولة الإسلامية، وما حققه في هذا المنصب من تقوية دولة الإسلام إلى الدرجة التي استطاع أن يزيل الدولتين العُظميتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم، والارتقاء بالدولة الإسلامية إلى مقام الدولة العالمية الأولى.

وضع الكاتب - كما رأيت - عمر بن الخطاب في بيئتين مختلفتين.

- ماهما هاتان البيئتان ؟ - ما غايته من ذلك ؟

وضع الكاتب عمر بن الخطاب في بيئتين مختلفتين هما :

- البيئة الإسلامية. - البيئة الجاهلية.

وغايته أن يبين لنا الفرق الكبير بين مكانة عمر في ظل الإسلام، ومكانته في ظل الجاهلية فلقد أوصل الإسلام عمر إلى مكانة كبيرة، ووضعه مع عظماء تاريخ

العالم، وماكان له أن يرتقي إلى هذه المكانة لوظلّ على جاهليته، وبعبارة أخرى فإن الإسلام يملك في ذاته قوة قادرة على أن تفجر في المسلم طاقاته وقدراته.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5 - 1 - اعتمد الكاتب في النص على التعليل والبرهان، وضّح ذلك بأمثلة.
- 5 - 2 - وردت عبارات تحمل أسلوباً إنشائياً، حددها، وبين الغرض الأدبي منها.
- 5 - 3 - إلى أي نوع من الأنواع الأدبية ينتمي هذا النص ؟ علل إجابتك.
- 5 - 4 - مانوع أسلوب هذه العبارة : " وهي كلمة لايقولها إلاعظيم عظماء " ؟ وضّح إجابتك.
- 5 - 5 - البيئة التي عاش فيها عمر كانت مهياة لتفجير الطاقة الفردية، فأين وصف الكاتب هذه البيئة ؟ وضّح سماتها.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6 - 1 - اعتمد الكاتب في هذا النص على التعليل والبرهان، وذلك لأنه يهدف إلى إقناع القارئ بالأحكام التي يصدرها والنتائج التي يتوصل إليها، ومن العبارات التي

نجد فيها التعليل والبرهان مايلي : - " ثم ينتهي شأنه هناك كما انتهى شأن زعماء آخرين لم نسمع لهم بخبر لأنهم عظموا أو لم يعظموا - يعطون البيئة كفاء ما تطلب من جهد ودراية .. - " ولم يكن ممن يندفعون إلى الغلبة..... لأنه كان مفطوراً على العدل...." - " كان من الجائز أن تفسد تلك القوة بمعاقرة الخمر والانحراف....."

6 - 2 - اعتمد الكاتب على أساليب إنشائية قليلة، ومن أمثلة ذلك الاستفهام في العبارتين الآتيتين : " فأين - لولا الدعوة المحمدية التي بعثت كوامن العظمة في أمة العرب - كنا نسمع بآبن الخطاب ؟ " - " وأي موضع له كان من مواضع هذا التاريخ العالمي الذي يزخر بكبار الأسماء ؟ " والغرض من الاستفهام في العبارتين واحد وهو النفي والاستبعاد، ذلك أن الكاتب ينفي أن نسمع بعمر لو لم يقترن اسمه بالإسلام، كما ينفي أن تكون له مكانة بين عظماء العالم لولا الإسلام.

6 - 3 - ينتمي هذا النص إلى أدب التراجم، ذلك لأن الكاتب يتحدث عن جانب من جوانب شخصية حقيقية هي شخصية عمر بن الخطاب، فبيّن صفاته وأثر الإسلام في تكوينه.

6 - 4 - قول الكاتب : " وهي كلمة لايقولها الاعظيم عظماء " تشتمل على أسلوب قصرٍ حيث استعمل في العبارة النفي " لا " والاستثناء " إلا "، وأفاد هذا القصر أن القول وهو الحديث النبوي لا يصدر إلا من عظيم، والتعبير بهذا الأسلوب يعطي للمعنى قوة تفوق التعبير المطلق، ويتضح ذلك لوزننا من العبارة أسلوب القصر، فقلنا : " يقولها عظيم عظماء "

6 - 5 - كانت البيئة التي عاش فيها عمر مهيأة لتفجير الطاقات الفردية، وقد وصفها الكاتب في الفكرة الثانية من قوله : " فمن علامات العظمة " إلى قوله : " ومتى ينبغي التريث في أمره إلى حين " وتمتاز هذه البيئة بالحيوية والنشاط في أبناء الأمة جميعهم، وظهور رجال صالحين يبذلون جهداً لخدمة هذه الأمة، واحتضان تلك البيئة للرسول (ص) الذي كان عن طريق الوحي الصادق يغوص في أعماق النفوس فيعرف طبائع الناس وقدراتهم، ويوجه كل فرد للأعمال التي توافق طبيعته.

حياتي

لأحمد أمين

الهدف من الدرس : تعريفك بقيمة الترجمة الذاتية.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

الدرس الذي ينبغي مراجعته : عبقرى، لعباس محمود العقاد.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) : المختار فى الأدب والقراءة، السنة

الثالثة من التعليم الثانوى، تأليف : المعهد التربوى الوطنى.

تصميم الدرس

تمهيد.

1 - التعريف بالكاتب.

2 - النص.

3 - شرح المفردات الصعبة.

4 - دراسة النص.

5 - أسئلة التصحيح الذاتى.

6 - أجوبة التصحيح الذاتى.

تمهيد :

- تحرص كل أمة على كتابة تاريخها، فهل تدري سرّ هذا الحرص ؟
- إن وراء التاريخ أسراراً لا تحصى وهذه بعضها :
- فهي تريد أن توصل الأجيال الحاضرة بالأجيال الماضية.
- وتريد أن تنقل التجارب من عصر إلى عصر.
- وتريد أن تنقل إلى النفوس عزائم الأولين وبطولاتهم وغيرها من الفضائل.
- وتريد أن يعرف الأبناء مكانتهم في هذا الوجود والروابط التي تربطهم بالأمم الأخرى وإذا نظرنا إلى الأفراد وجدناهم على نوعين :
- النوع الأول : يسجل من حياته تاريخ ميلاده، وهذا ما يفعله أغلب الناس.
- النوع الثاني : يسجل فوق ذلك تفاصيل حياته ويذيعها على الناس في شكل كتاب وهذه مهمة يقوم بها عادة كبار المفكرين، لأن حياتهم لها قيمة في الحياة، ولها أثر في تربية المجتمع.
- وهذا أحمد أمين من كُتّاب العصر الحديث يعرض علينا في هذا النص جزءاً من حياته لعلنا نجد فيها شيئاً من النفع، فمن هو هذا الكاتب ؟
- إليك التعريف به :

1 - التعريف بصاحب النص :

ولد أحمد أمين في القاهرة عام 1886م في أسرة محافظة، ولكنها على قدر كبير من العلم والمعرفة، تعلم بالمدرسة الابتدائية ثم بالأزهر ثم بمدرسة القضاء الشرعي التي نال منها شهادة العالمية عام 1911م.

اشتغل قاضياً ثم مدرساً بمدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، فكان أستاذاً بهذه الكلية ثم عميداً لها، وتقديرًا لكفاءته العلمية عين مستشاراً للثقافة ثم مستشاراً لوزارة التربية والتعليم، وعندما تأسست جامعة الدول العربية عين سنة 1946م مديراً للآدارة الثقافية بهذه الجامعة توفي رحمه الله سنة 1954م.

لم يكن نشاط أحمد أمين منحصراً في التدريس، بل امتد إلى البحث والتأليف فأسهم إسهاماً فعّالاً في النهضة العربية الحديثة، ومن أهم آثاره : فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام، وقصة الأدب في العالم، وفيض الخاطر،

وكتاب حياتي الذي يصور فيه مراحل حياته. ومن هذا الكتاب أخذنا النص الذي يتحدث فيه الكاتب عن دراسته في المرحلة الابتدائية.

فاقرأ - عزيزي الدارس - هذا النص قراءة سليمة من الأخطاء اللغوية.

2 - النص :

وَقَدْ وَضَعَ لِي أَبِي بَرْنَامَجًا مُرْهَقًا لَا أَذْري كَيْفَ احْتَمَلْتُهُ، كَانَ يُوقِظُنِي فِي الْفَجْرِ فَأُصَلِّي مَعَهُ، ثُمَّ أَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ وَأَحْفَظُ مَثْنًا مِنَ الْمُثُونِ الْأَزْهَرِيَّةِ كَأَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي النَّحْوِ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرْتُ وَلَبِسْتُ مَلَاسِي وَدَهَبْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَحْضَرْتُ رُؤُسَهَا إِلَى الظُّهْرِ، وَفِي فَسْحَةِ الظُّهْرِ أَتَغَدَّى فِي الْمَدْرَسَةِ عَلَى عَجَلٍ وَأَذْهَبُ إِلَى كُتَّابٍ - بِمَسْجِدٍ "شَيْخُون" - قَرِيبٍ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَقَدْ اتَّفَقَ أَبِي مَعَ فَقِيهِ الْكُتَّابِ أَنْ يَسْمَعَ مِنِّي جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا مَا أَتَمَمْتُهُ سَمِعْتُ جَرَسَ الْمَدْرَسَةِ، فَدَهَبْتُ إِلَى الْفَصْلِ، ثُمَّ أَحْضَرْتُ حِصَصَ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَإِذَا دَقَّ الْجَرَسُ النَّهَائِيُّ خَرَجْتُ إِلَى الْبَيْتِ، وَخَلَعْتُ مَلَاسِي الْمَدْرَسِيَّةَ وَلَبِسْتُ جِلْبَابًا، وَدَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أَبِي إِمَامُهُ، فَمَكُنْتُ مَعَهُ مِنْ قُبَيْلِ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُصَلِّي الْعِشَاءَ أَسْتَمِعُ لِدَرْسِهِ الَّذِي يُلْقِيهِ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ، وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ يُحَفِّظُنِي بَيِّنَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْبَيْتَيْنِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي إِعْرَابَهُ فَأَعْرِبُهُ، وَيُصَحِّحُ لِي خَطِّي، كُلُّ ذَلِكَ وَتَحَنُّ سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ، ثُمَّ أَتَعَشَّى وَأَنَامُ.

وَهُوَ بَرْنَامَجٌ غَرِيبٌ مُتَنَاقِضُ الْإِتْجَاهِ، سَبَبُهُ أَنَّ أَبِي كَانَ حَائِرًا فِي مُسْتَقْبَلِي أُيُوجِّهُنِي إِلَى الْجَهَةِ الدِّينِيَّةِ فَيُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ، أَمْ يُوجِّهُنِي الْجَهَةَ الْمَدَنِيَّةَ فَيُعَلِّمُنِي فِي الْمَدْرَسَةِ الْإِبْتَدَائِيَّةِ وَالثَّانَوِيَّةِ، وَكُنْتُ أَذْكُ حَيْرَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِشَارَتِهِ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِمْ حُسْنَ الرَّأْيِ، وَهُمْ لَا يَنْقُدُونَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِهَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ بِذَلِكَ، فَأَمْسَكَ الْعَصَا مِنْ وَسْطِهَا فَكَانَ يُعِدُّنِي لِلْأَزْهَرِ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْمُثُونِ، وَيُعِدُّنِي لِلْمَدَارِسِ الْمَدَنِيَّةِ بِدِرَاسَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ، وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٍّ وَلَكِنْ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَلَى تَعَبِهِ الْمُضْنِي فِي التَّفَكِيرِ فِي مُسْتَقْبَلِي.

كَانَ هَذَا الضَّغْطُ الشَّدِيدُ مَثَارًا لِثَوْرَتِي أَحْيَانًا، فَرُبَّمَا كُنْتُ أَهْرُبُ مِنْ فَقِيهِ الْمَكْتَبِ ظَهْرًا، أَوْ مِنْ الدَّهَابِ إِلَى أَبِي عَصْرًا، أَوْ أَدْعِي الْمَرَضَ وَلَيْسَ بِي مَرَضٌ، وَلَكِنْ إِذَا اكْتَشَفَ هَذَا كَانَ جَزَاؤُهُ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ، فَتَخَمُدُ ثَوْرَتِي، وَلَقَدْ جَرَّبْتُ أَمِّي حَظَّهَا، فَكَانَتْ تَتَدَخَّلُ فِي الْأَمْرِ حِينَ يَضْرِبُنِي، وَلَكِنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَدَخَّلَتْ حِينَ هَذَا الضَّرْبِ

الشَّدِيدِ وَالْغَضَبِ الشَّدِيدِ فَقَدْ يَتَحَوَّلَانِ إِلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا فِيمَا بَعْدُ اكْتَفَتْ
بِالصُّرَاخِ وَالْعَوِيلِ مِنْ بَعِيدٍ.

تَعَلَّمْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ دُرُوسَهَا، وَتَعَلَّمْتُ مِنَ النَّجَارِ أَكْثَرَ مِنْ دُرُوسِهَا، فَلَعَبِي مَعَ
الْثَّلَامِيزِ وَمُبَادَلْتِي إِيَّاهُمْ الْعَوَاطِفَ وَرَوَيْتِي إِيَّاهُمْ يَتَصَرَّقُونَ.... كُلُّ هَذِهِ كَانَتْ دُرُوسًا
فِي الْحَيَاةِ أَكْبَرَ أَثَرًا مِنْ دُرُوسِ الْعِلْمِ، بَلِ الْمَدْرَسُونَ أَنْفُسُهُمْ كَانُوا مَعْرُضًا لَطِيفٍ فِيهِ
الْجَمَالُ وَالْقُبْحُ، وَالرَّعُونَةُ وَالسَّكِينَةُ وَمَا شِئْتَ مِنَ أَلْوَانِ الْحَيَاةِ.
وقبل أن ننتقل في دراسة النص هذه طائفة من المفردات التي وردت فيه أشرحها لك:

3 - شرح المفردات الصعبة :

مرهقًا : متعبًا.

مَثْنًا : أصول العلم ومبادئه، وهو خلاف الشرح، وتجمع على مُتُون.

كُتَاب : مدرسة تعليم القرآن.

يَتَوَسَّم : يتبَيَّن، والسَّمة هي العلامة.

المضني : الشديد أو القاسي.

مَثَارًا : سببًا.

العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح.

الرَّعُونَةُ : الهيجان أو الاضطراب - والحمق - والخفة مع سوء التصرف في القول
والفعل.

أنتقل معك الآن إلى معالجة النص، وأطلب منك أن تكون فكرة خاصة بك قبل أن
تطلع على ما سنتطرق إليه معًا.

4 - دراسة النص :

لاحظ معي أن النص يتكون من أربع فقرات : ضع عنوانًا مناسبًا لكل فقرة

في هذا الحيز :

	1 -
	2 -
	3 -
	4 -

قارن ما سجلته بمايلي :

- 1 - تصوير الكاتب لبرنامج دراسته اليومي.
- 2 - نقده لهذا البرنامج ببيان غرابته وتناقضه.
- 3 - ثورته على هذا البرنامج، وبيان موقف والديه من ثورته.
- 4 - تحديد الكاتب لمصادر معرفته.
- على ضوء فهمك للنص حدد فكرته العامة.
- تتمثل الفكرة العامة لهذا النص فيما يلي :

موقف الكاتب من برنامج دراسته في المرحلة الابتدائية.

وما دمت - عزيزي الدارس - قد فهمت النص، فهيا معي نقف على ما فيه من قيم.

- 1 - مالذي كان يحرص عليه والد الكاتب ؟ علل إجابتك.
 - 2 - كيف ينظر الكاتب إلى مجهودات أبيه في تعليمه ؟ علل إجابتك.
 - 3 - حدد ملامح المجتمع المصري كما فهمت من النص.
- حاول الإجابة بمفردك أولاً ثم تابع الإجابة الآتية :

1 - كان والد أحمد أمين يحرص على تعليم ابنه العلوم المدنية، ويبدو ذلك من إدخاله المدرسة الابتدائية، ويحرص أيضاً على تعليمه العلوم الدينية ويبدو ذلك من حرصه على إيقاظه عند الفجر ليصلي ويقرأ جزءاً من القرآن، ومن اتفاهه مع فقيه أحد الكُتّاب ليقرأ عليه جزءاً من القرآن، وكان هذا الوالد يحرص على تنفيذ ابنه لهذا البرنامج تنفيذاً كاملاً، فإذا وجد منه التهاون والتكاسل عاقبه عقاباً شديداً.

2 - ينظر الكاتب إلى مجهودات أبيه نظرة تقدير وإكبار، فهو يقول عن والده : " جزاه الله خيراً على تعب المصني في التفكير في مستقبله ". ومع ذلك فهو ينتقد والده انتقاداً قاسياً حيث قال عن البرنامج الذي وضعه له والده : " وهو برنامج غريب ومتناقض"، وقال أيضاً عن توجيه والده له إلى المدرسة الابتدائية والأزهر : " وَهَذَا أَسْوَأُ حَلٍّ "، واستصغر دروس المدرسة التي كان الوالد يحرص على توجيه ابنه إليها فقال : " وتعلمت من المدرسة دروسها، وتعلمت من التجارب أكثر من دروسها ".

3 - يبدو المجتمع المصري في مرحلة طفولة أحمد أمين (أواخر القرن الماضي، وبداية هذا القرن) مجتمعاً في مرحلة التحول من الحياة التقليدية إلى الحياة العصرية فقد بدأت المدارس المدنية تنافس الأزهر والكتاتيب، وهذا التحول أنشأ في الأسر كثيراً من القلق والاضطراب في توجيه أبنائهم الوجهة التعليمية المناسبة.

- حاول الآن من خلال هذه الإجابات تحديد القيم التي اشتمل عليها النص. يبرز النص قيماً مختلفة منها :

- 1 - القيمة التربوية : فقد أطلعنا هذا النص على أسلوب من أساليب تربية الآباء لأبنائهم، وعما يلاقونه من مشقة في توجيههم الوجهة السليمة.
- 2 - القيمة الاجتماعية : فقد أطلعنا هذا النص على المكانة التي يحتلها العلم بين أبناء المجتمع، فهذا الوالد - وهناك كثير أمثاله - يحرص على تعليم ابنه حرصاً كبيراً ولاشك أن هذا الحرص هو الحرص الذي زود الكاتب بالمعرفة وأوصله إلى مكانة علمية راقية
- وبعد فهم أفكار النص أوجهك إلى أسلوبه من خلال هذا السؤال :
ما خصائص الأسلوب من حيث التأنق في اختيار الألفاظ، واستعمال الصور البيانية؟
- والجواب هو أن الكاتب لم يتأنق في اختيار الألفاظ فجاءت بسيطة سهلة، فكأنما يتحدث حديثاً عادياً، وقد نعثر على بعض الطباق مثل قوله : "الجمال والقبح " وكذلك " الرعونة والسكينة "، ونعثر على بعض السجع مثل قوله : " فربما كنت أهرب من فقيه المكتب ظهراً، أو من الذهاب إلى أبي عصرًا "، ولكن ما ورد في هذه العبارات وغيرها لا نشعر بأن الكاتب قصد إليه قصداً، وإنما جاء عفواً. وبالإضافة إلى خلو النص من التحسين اللفظي نجد أنه يكاد يخلو من الصور البيانية إلا في قوله : " أمسك العصا من وسطها " فهذه العبارة كناية عن قبول الأمرين المتعارضين.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 5 - 1 إلى أي نوع أدبي ينتمي هذا النص ؟ مع التعليل.
- 5 - 2 لماذا في رأيك جعل الكاتب ما تعلمه من التجارب أكثر مما تعلمه من المدرسة ؟
- 5 - 3 وصف الكاتب والده بالقسوة، فكيف وصف أمه ؟ مع التعليل.
- 5 - 4 ما الغرض الأدبي من قول الكاتب : " جزاه الله خيراً على تعبته المضني في التفكير في مستقبلي " ؟
- 5 - 5 اعتمد الكاتب على السرد والتعليل والتقدير، فما سبب ذلك ؟
هات مثالاً لكل نوع من الأنواع الثلاثة.
- 5 - 6 ما نوع الصورة البيانية الواردة في هذه العبارة "المدرسون أنفسهم كانوا معرضاً لطيفاً" ؟

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 6 - 1 - ينتمي هذا النص إلى أدب السير والتراجم، لأن الكاتب يعرض لنا مرحلة من مراحل حياته. التي تتمثل في فترة دراسته الابتدائية.
- 6 - 2 - الجواب عن هذا السؤال متروك لاجتهادك الشخصي، ووجهة نظرك الخاصة.
- 6 - 3 - وصف الكاتب والده بالقسوة فقال عنه :
- " إذا اكتشف هذا كان جزاؤه الضرب الشديد فتخمد ثورتي"، وصف أمه بالحنان والشفقة عليه فقال عنها : " كانت تتدخل في الأمر حين يضربني"، وقال عنها أيضاً : " فكان إذا حدث هذا فيما بعد اكتفت بالصراخ والعيول من بعيد"
- 6 - 4 - الغرض الأدبي في قول الكاتب : " جزاء الله خيراً على تعبته المضني في التفكير في مستقبلي " هو الدعاء، حيث يتجه إلى الله راجياً منه أن يكافئ والده على ما يبذله من جهد في تربيته، وفي العبارة غرض آخر هو إحساسنا بتقدير الابن لأبيه، وحبّه له.
- 6 - 5 - اعتمد الكاتب في نصه هذا على عدة أساليب لإيصال أفكاره، وأبرز هذه الأساليب هي السرد، وقد استعمل ذلك في الفقرة الأولى عندما أخذ يعرض علينا برنامج دراسته اليومي في تتابع وانتظام منذ مطلع الفجر إلى مابعد العشاء، واستعمل التعليل عندما كان ينتقد البرنامج الذي حدده له والده، فبين أن ذلك البرنامج كان غريباً ومتناقضاً، وعلل ذلك بأن والده كان حائراً لا يدري : أيوجهُ ابنه الوجهة المدنية، أم يوجهه الوجهة الدينية، واستعمل التقرير في الفقرة الأخيرة عندما بين أن ما تعلمه من التجارب أكثر مما تعلمه من المدرسة، وهذا التنوع في التعبير سببه أن الكاتب يستعمل في الترجمة لحياته، الذاكرة والعقل والعاطفة.
- 6 - 6 - الصورة الواردة في العبارة : " المدرسون أنفسهم كانوا معرضاً لطيفاً " هي التشبيه البليغ، حيث شبه المدرسين بالمعرض لما بينهما من اختلاف وتعدد.

تطور أدب السير والتراجم وخصائصه

الهدف من الدرس : التعرف على هذا الفن لما يكتسيه من أهمية في نقل التراث وحفظه.

المدة اللازمة لدراسته : ساعتان.

المراجع (إن أمكن الحصول عليها) :

فنون وأعلام - ج/1، منشورات المكتبة العربية، صيدا (بيروت).

عناصر الدرس

تمهيد.

- 1 - ماذا نعني بأدب السير والتراجم ؟
- 2 - هل هناك فرق بين السيرة والترجمة ؟
- 3 - العرب والمسلمون وفن الترجمة.
- 4 - سيرة الرسول (ص).
- 5 - سير شخصيات أخرى.
- 6 - الترجمة في العصر الحديث.
- 7 - السيرة العامة والسيرة الذاتية.
- 8 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 9 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

لا- تقتصر الفنون الأدبية على الشعر والقصة والمسرحية بأنواعها المختلفة، وإن كانت هذه الأنواع أكثر شهرة منذ أقدم العصور، فإن هناك فنوناً أخرى لا تقل شهرتها في الساحة الأدبية، وتستحق منا العناية والدراسة، وهي فنون حديثة العهد بالقياس إلى الفنون السابقة الذكر، ومن هذه الفنون الحديثة المقال والترجمة والسيرة، وقد سبق أن تعرفنا على المقال في حصة سابقة، ولنا وقفة اليوم عند الترجمة.

1 - هل لديك معلومات عن الترجمة ؟

نرجو ألا يكون ذهنك قد انصرف إلى الترجمة التي تعني نقل نصٍّ من لغة إلى لغة أخرى كترجمة نص من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية مثلاً. فليس إلى هذا نقصد، بل نقصد بالترجمة هنا فناً من الفنون الأدبية الذي يتناول التعريف بنسبه وخُلُقهِ وسيرته تعريفاً يطول أو يقصر، يهدف إلى إبراز شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها.

2 - هل هناك فرق بين الترجمة والسيرة ؟

الجواب هو أنه ليس هناك فرق بين التسميتين على وجه التحديد، غير أنه قد جرت العادة عند الكثير من المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الاسم حين تقصر، فإذا طالت واتسعت سموها سيرة. ويرى فريق آخر من المؤرخين أنه ليس ثمة فرق بين الترجمة والسيرة، فهما مترادفتان وهذا ما اتبعناه في درسنا هذا، فأحياناً نستعمل كلمة الترجمة وأحياناً السيرة والمعنى واحد.

- هل تعتبر الترجمة - أو السيرة - فناً قديماً ؟

نقول : إن فن الترجمة فن قديم قدم الإنسان نفسه، ولاشك أن هذا الفن قد برز مع ظهور الكتابة عند الأمم.

3 - هل اهتم العرب والمسلمون بفن الترجمة ؟

نقول : نعم ذلك لأن التراجم العربية الإسلامية قد فاقت - من حيث كثرتها وتنوعها وترتيب الأعلام المترجم لهم، والترجمة للشخصيات البارزة في كل بلد، والترجمة لأعلام النساء بجانب أعلام الرجال قد فاقت بذلك غيرها من التراجم في الآداب الأجنبية الأخرى في القديم والحديث.

4 - ماهي الترجمة أو السيرة التي نالت أكبر اهتمام المؤرخين المسلمين ؟

لا ريب أنك عرفتها، هي سيرة الرسول (ص). وكان أول ما استعملت لفظة السيرة في "سيرة الرسول (ص)"، وقد أخذ المؤرخون المسلمون يبسطون الشرائع المحمدية فيها ويظهرون من صفات الرسول (ص) ما يجد فيه المسلمون القدوة الحسنة، والمثال الأعظم وينتهجون في كتابة السيرة وصاحبها مناهج عدة، فمنهم من يفيض في غزواته، ومنهم من يطيل القول في شمائله، ومنهم من يتحدث عن أولاده وحفدته، ومنهم من يتخذ من أخلاقه مثلاً للإنسان الكامل، ومنهم من يجعل من السيرة النبوية محوراً تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي، وأعمال رجاله وصانعيه الأولين....

5 - ولعلّه من المفيد أن نشير إلى أن كتاب السير لم يقتصر على سيرة الرسول (ص) بل كتبوا سير شخصيات متعددة، فهل لك أن تذكر بعض هؤلاء الذين تناول أولئك الكتاب سيرهم ؟

الجواب : لم يقتصر كتاب السير على النبي (ص)، ففي القرن الثالث الهجري ألف أحمد بن يوسف بن الداية "سيرة أحمد بن طولون"، وفي مطلع القرن الخامس الهجري صنف أبو نصر العتبي كتاباً في سيرة السلطان محمود الغزنوي، الذي نشر راية الإسلام في الهند سماه "اليميني"، وفي القرن السادس الهجري وضع ابن

الجوزي سير عدة عظماء تاريخ الإسلام، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم.

- وعُني الأدباء والمؤرخون بتراجم وسير مشاهير الأعيان والوجهاء من الرجال والنساء، فترجموا للفقهاء والمفسرين والمحدثين والقضاة والفلاسفة والأطباء والأدباء والمقرئين والمتصوفين، كما اهتموا إلى جانب ذلك بتواريخ البلدان وتراجم رجالها.

6 - وماذا عن التراجم والسيرة في العصر الحديث ؟

لقد ظهرت كتب التراجم في الأدب العربي الحديث في الثلث الثاني من هذا القرن، فظهرت " العبقريات " لعباس محمود العقاد، ظهرت سير محمد (ص) وأبي بكر وعمر للدكتور محمد حسين هيكل، وظهرت سيرتا " عثمان " و " علي وبنوه " للدكتور طه حسين، وظهرت السيرة الجزئية التي كتبها ميخائيل نعيمة عن حياة جبران خليل جبران.....الخ. هذا ويطلق على التراجم التي ذكرناها التراجم الغيرية وهي التي يتحدث فيها الكاتب عن غيره.

7 - إذا كان هناك تراجم غيرية فهل توجد بالمقابل تراجم ذاتية ؟

الجواب : نعم وذلك ما يطلق عليه اسم الترجمة أو السيرة الذاتية، وسُميت كذلك لأن الكاتب يُدَوِّنُ فيها تاريخ حياته هو بنفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويذكر أعماله وآثاره وقد يبالغ بعض الكتاب - أحياناً - في الزهو بأنفسهم، وإظهارها على غير حقيقتها، لذا فإن الترجمة غيرية كانت أو ذاتية لا بد أن تأخذ حقها من الموضوعية والصدق.

وإذا كان كاتب الترجمة أو السيرة الذاتية لا يحتاج إلى مصادر غيره من الكتاب أو المؤرخين بحكم أنه يكتب عن نفسه، فهل بإمكان كاتب السيرة الغيرية أن يستغني مثله عن ذلك ؟

- الجواب : لا، فلا بد لكاتب التراجم العامة أن يعتمد مجموعة من المصادر منها :
- الكتب التي سبق تأليفها في الموضوع أو في موضوع متصل به
 - الوثائق الأصلية كالخطابات أو اليوميات أو السجلات الرسمية.
 - ذكريات المعاصرين.
 - ذكريات المؤلف نفسه إذا كانت له معرفة شخصية ببطله.
 - على الكاتب أن يزور - قدر الإمكان - الأماكن التي يجد نفسه مضطراً لوصفها.

8 - أسئلة التصحيح الذاتي :

8 - 1 - هل تُعدُّ الترجمة - أو السيرة - تاريخاً ؟

8 - 2 - هات نموذجاً قصيراً لترجمة غيرية.

8 - 3 - هات نموذجاً قصيراً لترجمة ذاتية.

9 - أجوبة التصحيح الذاتي :

9 - 1 - لقد اختلف النقاد في كون الترجمة - أو السيرة - تاريخاً أم لا ؟ ولعل أحسن ما قيل في هذه القضية هو ما أشار إليه أحد النقاد حيث أدلى بما يلي : "... إنه كلما كانت السيرة تُعرضُ الفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو متأثرة بها، فإنَّ السيرة في هذا الموضوع - تُحقق غايةً تاريخية، وكلما كانت السيرة تكتفي بالحديث عن الفرد، وتفصله عن مجتمعه وتجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى... فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة."

9 - 2 - نموذج قصير لترجمة عامة : في معرض حديثه عن سيرة مصطفى صادق الرافعي يقول كاتب هذه السيرة : "... لم يكن للرافعي ميعادٌ محدودٌ يذهب فيه إلى مكتبه أو يغادره، فأحياناً يذهب في التاسعة أو العاشرة أو فيما بين ذلك، فلا يجلس إلى مكتبه إلا ريثما يُتم ما أمامه من عمل على الوجه الذي يرضيه، ثم يخرج فيدور على حاجته فيجلس في هذا المتجر وقتاً ما، وعند هذا الصديق وقتاً آخر، ثم يعود إلى مكتبه قبيل ميعاد الانصراف لينظر فيما اجتمع عليه من العمل في غيبته، وقد لا يعود...."

9 - 3 - نموذج آخر لجزء من ترجمة ذاتية : يقول ابن سينا⁽¹⁾ في سيرته. "... إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ" وانتقل منها إلى "بُخَارَى"⁽²⁾ في أيام نوح بن منصور، واشتغل بها، وحضرت معلم القرآن، ومعلم الأدب، وأكملت العشر من عمري، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضي مني العجب....."

(1) ابن سينا (أبو علي)، 980م - 1037م، عرف بالشيخ الرئيس ابن سينا، ولد قرب بخارى، وتوفي في همذان، هو من كبار فلاسفة المسلمين وأطبائهم، من مؤلفاته المطبوعة القانون في الطب، 10الشفاء، النجاء....الخ.

(2) بُخَارَى : مدينة في جنوب غربي الاتحاد السوفياتي (أوزبكستان)، شهيرة بمساجدها ومدارسها، إليها ينسب الإمام البخاري، جامع ومحقق الحديث النبوي الشريف.

أسئلة الإرسال الأول

أسئلة يُطلب حلها من الطالب من غير اقتراح أجوبة عنها وهي تختص بالإرسال الأول وإليك الأسئلة.

ينبغي أن تجيب عنها بنفسك.

1 - درست سورة الكهف : فما هو الجانب الديني الذي تعالجه هذه القصة وما سبب نزول هذه السورة ؟

2 - إلى من يتوجه الكواكبي بالنص الذي درسته ؟ وما هي المبادئ التي نادى بها ؟

3 - ما هو الزاد الذي يقترحه الإبراهيمي على الشباب ؟

4 - ما علاقة الأدب بالمجتمع ؟ وكيف يجب أن يكون موقف الحكام منه ؟

5 - يتنوع المقال إلى عدة أنواع. أذكر هذه الأنواع وحدّد الفرق بين كل نوع مع ذكر الخصائص لكل منها.

6 - ما سبب كتابة العبقريات للعقاد ؟

7 - لماذا يشعر القارئ بصعوبة فهم أسلوب العقاد ؟

8 - ما أثر المذاهب الغربية في الأدب العربي الحديث ؟